

الجامع الكبير
للسيوطي

obeikandi.com

الجامع الكبير - للسيوطي

وقبل أن نتحدث عن الجامع الكبير لابد من التعرف على بعض الجوانب في شخصية الإمام السيوطي.. فمن هو الإمام السيوطي؟!

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين...- إلى أن يصل نسبه- للشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي.

لقب بجلال الدين، وكنى بأبى الفضل.

نشأ جلال الدين نشأة علمية فكان والده يحفظه القرآن الكريم منذ صغره، ويصاحبه معه في مختلف مجالسه العلمية والقضائية.. وقد مات والده وهو في سن صغيرة، وقد منحه الله تعالى حافظة قوية.. فقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين، ثم حفظ العمدة والمنهاج الفقهي، المنهاج الأصولي، ألفية ابن مالك.

واشتغل بالعلم سنة ٨٦٤هـ وأخذ عن الكثير من الفقهاء والشيوخ آنذاك أمثال الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ محي الدين محمد بن سليمان الرومي الحنفي وجلال الدين المحلي.. وغيرهم الكثير.

ولم يدع السيوطي فرعاً من فروع المعرفة إلا وأدلى بدلوه فيه.. وله مؤلفات عديدة في تفسير القرآن ومؤلفات في علم الحديث وهي ما تهمننا في هذا الصدد وسنشير إلى بعضها كإبحاره في علم أصول الحديث وقواعده الأصلية وفي معرفة رجال الحديث ومعرفة الأحاديث الموضوعة وسنتناول بالإيضاح كتابه الجامع الكبير.

• نبذة عن مؤلفات السيوطي في علوم الحديث:

في علم أصول الحديث: كتاب (تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي) احتل مكانة سامقة في جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث.

قال السيوطي في مقدمته: أما بعد .. فإن علم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر

شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر ولا تنفى محاسنه على مر الدهر، وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه.. مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم . ثم يقول: فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام الحافظ ولي الله تعالى أبي زكريا النووى كتابا جل نفعه وعلا قدره وكثرت فرائده وغزرت للطالبين فوائده .. فقوى العزم على كتابة شرح كافل بإيضاح معانيه وتحريير ألفاظه ومبانيه.. فشرعت في ذلك مستعينا بالله وسميته (تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى) وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ، ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما .

وفي علم معرفة رجال الحديث كتب له (طبقات الحفاظ) :

حقق طبقات الحفاظ للسيوطى الأستاذ على محمد عمر وقال المحقق للكتاب في المقدمة.

وكتاب طبقات الحفاظ للسيوطى الذى نقدمه اليوم رتب التراجم فيه طبقا لأجيال المحدثين وطبقاتهم، وقد لخص الإمام السيوطى طبقاته هذه من طبقات الحفاظ لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، وجمع فيها تراجم من يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتجريح والتضعيف والتصحيح، وذيلها بذكر من جاء بعدهم من الحفاظ والأصوليين والمحدثين، ورتبها على أربع وعشرين طبقة تبتدىء الطبقة الأولى من كبار الصحابة وتنتهى الطبقة الأخيرة بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٣ هـ .

ويقول إن السيوطى كان يختار ويؤلف ولا يلخص فقط .

ومن هنا يمكن أن نستنتج أنه لا غنى للباحثين عن كل من الكتابين (طبقات الحفاظ للذهبي وطبقات الحفاظ للسيوطى) وأن لكل منهما مزاياه الخاصة وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن طبقات السيوطى، هو أنه ذيل عليها بالحفاظ الذين تلووا عصر الذهبى إلى طبقة ابن حجر. وقد طبع هذا الكتاب (طبقات الحفاظ للسيوطى) فى أوروبا مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٣٣م والكتاب تحقيق للنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ تاريخ مصطفى فاضل بعنوان (طبقات الحفاظ لشيخ الإسلام حافظ العصر بقية المجتهدين أبى الفضل جلال الدين السيوطى الشافعى).

وفى علم معرفة الأحاديث كتاب (اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة).

كان السيوطى من أقدر العلماء على معرفة الأحاديث الموضوعة وأوضح ذلك في كتاب سماه (الآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة) ليتجنبها العلماء. وعندما يقول عالم أن السيوطى جمع الموضوعات، فلا يصدق هذا القول إلا على كتاب (الآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة).

فالسقوطى إمام فى معرفة الحديث، وناقد ومدافع عن السنة بمنهج أقره علماء السنة ولمنجه أثره العظيم فيمن ألف بعده للذب عن رسول الله ﷺ فكتاب "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة" هو جمع لموضوعاته وموضوعات ابن الجوزى وارتضى مقاييسه علماء الحديث فى كل عصر.

• السيوطى وشرح السنة :

له كتاب (تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك) .

وله شرح على الترمذى (قوت المغتذى على جامع الترمذى).

وله شرح لصحيح مسلم بن الحجاج (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج).

وإذا كان السيوطى هو صاحب هذه التصانيف وغيرها فى مكتبة الحديث وهو أيضاً مؤلف "الجامع الكبير" فماذا قال العلماء فيه؟.

الجامع الكبير للسيوطى

تقدير علماء الحديث له

يقول فيه المحدث العلامة علاء الدين بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندى :
إنى قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة فى كتب الحديث ، فلم أر فيها أكثر جمعاً ولا أكثر نفعا من كتاب جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه، حيث جمع فيه من الأصول الستة (البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه) وغيرها الآتى ذكرها عند رموز الكتاب ، وأودع فيه من الأحاديث الوفا ، ومن الآثار صنوفا ، وأجاد فيه كل الإفادة مع كثرة الجدوى وحسن

الإفادة^(١) هذه شهادة محدث من أكبر محدثي علماء الهند والعالم الإسلامي، وأعلنها منذ أكثر من ثمانين سنة في كتابه المطبوع في ذلك الوقت، وملاً الدنيا واحتل الصدارة في مكتبات العالم الإسلامي وجامعاته، وأقرأها العلماء المحدثون في الهند ولم يعترض عليها عالم، وأقرأها علماء الحديث بمصر والأزهر والعالم الإسلامي، ولم نر اعتراضاً أو مخالفة من علماء الحديث في قوله .

وصاحب الرسالة المستطرفة بعد جمع الجوامع من مشهور كتب السنة المشرفة . ذكر مولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتابه الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة^(٢) قال (والجوامع الثلاثة للسيوطي وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثاً في مجلد متوسط) وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه، والكبير وهو المسمى (جمع الجوامع) أ. هـ.

ثم يذكر الكتاني المؤلفات التى ألقت حول الجوامع وكانت ثمرة له في مكتبة الحديث.

ويقول صاحب أهم مرجع لأحاديث الأحكام وهو كتاب نيل الأوطار، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ذكروا في ترجمته أنه سند المجتهدين الحفاظ وترجمان الحديث وشيخ الإسلام قال : ومؤلفات السيوطي محررة لا تصحيف فيها وقد انتشرت في سائر الأمصار .^(٣)

وفي كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" للعالم الفاضل المؤرخ الكامل مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي^(٤)، قال: جمع الجوامع في الحديث للسيوطي الشافعي وهو كبير .. ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث . وأخذ يعرف به بلا اعتراض عليه .

ويقول المحدث الشيخ أبو الحسن البكري في تأليف جمع الجوامع (للسيوطي منة على العالمين وللمتقى منة عليه)^(٥).

ففى رأى المحدث الكبير أن السيوطي بتأليفه الجامع الكبير أسدى للعاملين خيراً وكان له بذلك التأليف منة على العالمين لنشر سنة رسول الله ﷺ ومنهجه

(١) مقدمة كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندي .

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني ، طبع دار الفكر سنة ١٩٦٤ صفحة ١٨٢ وفهرس الفهارس للكتاني .

(٣) مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف .

(٤) كشف الظنون طبع طهران ج ١ ص ٥٩٧ .

(٥) أول كنز العمال طبع دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣١٣ هـ .

الموفق ، وللمتقى منة عليه لأنه رتب جمع الجوامع على الأبواب في كتابه (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال)، وعرف بالجامع الكبير للسيوطي صاحب تحفة الأحوذى شرح الترمذى في المقدمة^(١) وهو الإمام الحافظ أبي العلي محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ذكر الجوامع وبدأ بالجامع الكبير للسيوطي فقال: منها جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي وهو كبير ، ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية وقسمه قسمين :

الأول: ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرج من رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر يعرف منه حال الحديث مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجم .

الثاني: في الأحاديث الفعلية المحضة والمشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة، قدم العشرة ثم بدأ بالباقي على حروف المعجم في الأسماء، ثم بالكنى كذلك ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل وطالع لأجله كتب كثيرة ، قال في الجامع الصغير: قصدت في جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

قال شارحه المناوي: هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لأناقتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم ، وقد اخترمته المنية قبل إتمامه^(٢) أثر جمع الجوامع في مكتبة الحديث الشريف :

عرف العلماء المحدثون قدر الجامع الكبير للسيوطي فقامت حوله الدراسات الحديثة، وألفت حوله الكتب من كبار علماء الحديث العاملين بمقياس الحديث ورجاله.

* * *

(١) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفوري ص ٧٧ .

(٢) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفوري ص ٧٧ .